

علم الحديث

د. أحمد عواد جمعة

تدوين الحديث

عرفنا فيما مضى ان النبي صلى الله عليه وسلم قد اذن بكتابة السنة النبوية الشريفة حيث قد كتب بعضها في زمنه عليه الصلاة والسلام كما حصل من الصحابي الجليل عبد الله بن عمرو بن العاص حينما كتب صحيفته الصادقة كما وردت روايات عن عدد من الصحابة الكرام انهم قد كتبوا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم منها ما جاء عن سيدنا علي رضي الله عنه حينما سئل هل خصكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء فقال لا الا فهما اعطيه الرجل او ما في هذه الصحيفة فقالوا وما في هذه الصحيفة فاخرج صحيفة واذا فيها العقل وفكاك الاسير وان لا يقتل مسلم بكافر. وفي عهد الخليفة الاموي عمر بن عبد العزيز كتب الى عامله على المدينة ابي بكر بن حزم ان اكتب لي حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فاني خفت دروس العلم وذهاب العلماء وقام بهذه المهمة الامام محمد بن شهاب الزهري المتوفى ١٢٤ هجرية فجمع سنة النبي صلى الله عليه وسلم ووزعها على البلدان الإسلامية ثم بعد ذلك شاع تدوين الحديث وانتشر في كثير من الامصار الإسلامية

ففي مكة المكرمة كتب عبد العزيز بن جريج المتوفى ١٥٠ هجرية وفي المدينة المنورة كتب محمد بن اسحاق المتوفى ١٥١ هجرية وفي اليمن كتب معمر بن راشد المتوفى ١٥٤ هجرية وفي الشام كتب الاوزاعي المتوفى ١٥٧ هجرية وفي البصرة كتب سعيد بن ابي عروبه المتوفى ١٥٦ وفي الكوفة كتب سفيان الثوري المتوفى ١٦١ وفي خراسان كتب عبد الله بن المبارك ١٨١ وفي واسط كتب هشيم بن بشير المتوفى ١٨٨ وفي مصر كتب الليث بن سعد المتوفى ١٧٥ ثم استمر التدوين في السنة النبوية الشريفة واتجه العلماء في هذه الفترة الى التأليف على المسانيد وهي جمع احاديث كل صحابي على حدة بغض النظر عن موضوعاتها ومن اشهر المسانيد التي دونت في تلك الفترة مسند ابو داود الطيالسي ٢٠٤ ومسند اسحاق بن راهويه ومسند الحميدي ومسند عبد بن حميد وغير هؤلاء ثم دخل القرن الثالث الهجري الذي كان بحق العصر الذهبي للسنة النبوية الشريفة تدوينا وتصنيفا وتاليفا حيث دون في هذا القرن امهات كتب السنة النبوية الشريفة حيث دونت الكتب الستة وهما الصحيحان صحيح البخاري وصحيح مسلم وسنن ابي داود وسنن الترمذي وسنن النسائي وسنن ابن ماجه كما صنف مسند الامام احمد المتوفى ٢٤١ للهجرة وايضا من المصنفات المهمة مسند الدارمي المتوفى ٢٥٥ للهجرة وايضا مصنف ابن ابي شيبة المتوفى ٢٣٥ للهجرة ومصنف عبد الرزاق المتوفى ٢١١ للهجرة ومسند بقي من مخلص القرطبي المتوفى ٢٧٦ للهجرة اضافة الى مسند البزار

وغيرها من كتب السنة النبوية الشريفة التي الفت في هذا القرن وحينما دخل القرن الرابع الهجري لم يتوقف التدوين في السنة النبوية الشريفة بل استمر وظهرت عندنا عدة مصنفات حديثة مهمة منها صحيح ابن خزيمة للحافظ ابن خزيمة المتوفى ٣١١ هجريه وصحيح ابن حبان لابن حبان المتوفى ٣٥٤ هجريه ومعجم الطبراني الثلاثة المتوفى ٣٦٠ للهجرة معجم الطبراني الكبير ومعجم الطبراني الاوسط ومعجم الطبراني الصغير اضافة الى سنن الدار قطني المتوفى ٣٨٥ هجريه